غير محلها، اذ يظهر أن الملك راح يتراجع عن مواقفه السابقة أو يعدلها، معيداً اجراء حساباته علّه يحصل على تنازلات أكبر من الصهيونيين، بعد أن بدأت الجامعة العربية تبدي اهتماماً ملحوظاً بالقضية الفلسطينية وتضع الخطط للتدخل عسكرياً في فلسطين. ففي ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) بعث ساسون ببرقية الى شاريت، يبلغه فيها بما وصله حول القرارات «السرية» للجامعة العربية، التي تتجه للتدخل عسكرياً في فلسطين، موضحاً أن موقف شرق الأردن من تلك القرارات لم يكن واضحاً (ص ٩٠ ــ ٩١). وفي ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨، وبعد أن علم الصهيونيون أن الجامعة العربية تقترح تمويل الجيش الأردني، بدلاً من بريطانيا التي قيل أنها تنوي اخلاء قواعدها العسكرية في شرق الأردن والتوقف عن دفع المعونات المالية المترتبة على ذلك (وقد جدد الاتفاق البريطاني ــ الأردني، على كل حال، في آذار ــ مارس ١٩٤٨)، شريطة أن يتعهد الملك بأن يقوم الجيش الأردني باحتلال فلسطين بأكملها ومنح اليهود فيها حقوق أقلية، سارع دانين، بعد مشاورات أجراها مع شاريت ودافيد هوروفيتش، رئيس الدائرة الاقتصادية في الوكالة اليهودية، الى ابلاغ ساسون بضرورة الكتابة للملك عبد الله والتوضيح له «أنه بواسطة ترتيب كهذا يسلم نفسه، وكذلك مشاريعه العاجلة والآجلة [للآخرين]. فبعد خلافه مع اليهود سيضعف أو يسقط، ولن يستطيع الضغط أكثر على سوريا بمشروع سوريا الكبرى [والاشارة الى تطلع الملك عبد الله لتوحيد سوريا ولبنان وفلسطين، أو جزء منها، في مملكة تحت زعامته قد تتحد فدرالياً مع العراق أيضاً. وقد جوبهت هذه المخططات بمعارضة شديدة من قبل كل من سوريا والسعودية ومصر]. ومن المحتمل جداً أن يعمد خصوم الملك في الجامعة [العربية]، بعد أن يجعلوه متعلقاً بهم، الى اثارة تمرد عسكري ضده، أو الغاء قرارهم [بتقديم المعونة الاقتصادية له] فيصبح اناء فارغاً. ولكن اذا نفض يديه من هذا المشروع، فسنسعى لأن يحصل على قرض لمدة سنة لتمويل جيشه [وان كان الصهيونيون في ذلك الوقت بحاجة الى قروض خاصة بهم، لتمويل نشاطهم ــ أنظر ص ٩٢]، وبعد أن يسيطر على القسم العربي من [فلسطين] سنرى كيف سيسوى الأمر. وفي مثل هذه الحالة، ستكون حقيقة التعاون المتبادل بيننا سارية وقائمة، وتوجد طريق للتسوية في المستقبل. وبمساعدتنا سيسيطر على القسم العربي من [فلسطين]، ولن يضطر الى تركيز قوات مقاتلة فيه. كما سنحاول عندئذ ان نؤمن تعاطف الولايات المتحدة، وربما روسيا أيضاً، مع أهدافه. وفي كل الحالات، ان التعاون معنا مفيد له، بينما تعاونه مع الجامعة العربية ــ كارثة عليه» (ص ١٢٦).

وبناء على هذه التوجيهات، قام ساسون، بعد ذلك بأسبوع بارسال مذكرة الى الملك عبد الله، مذكراً اياه «باتفاق الشرف بيننا وبينكم بشأن مصير أرض ــ اسرائيل [فلسطين] وطريق العمل والتشاور المتبادل بشأن تنفيذه، فأمامكم مناسبة لا تعوض» (ص ١٤٧). كذلك بذل ساسون جهده، كما يتضح من العبارات التي يستعملها في مذكرته، في اثارة شكوك عبد الله بالموقف العربي، محذراً اياه من «الطبخة»، على حد تعبيره، التي يعدها له بعض الزعماء العرب، وذلك بدفعه الى قتال اليهود «بحيث تضعفوا أنتم ونضعف نحن أيضاً، فيرتاح العالم العربي منكم ومنا سوية» (ص ١٤٥). وأجاب مبعوث الملك على هذه المذكرة بعد ارسالها بثلاثة أيام، موضحاً أن عبد الله يتعرض